اي وينبغي ان يكون خايفا من الله تعالى مطيعا لاوامره ممتنعا عن نواهيه للحديث الصحيح الذي
رواه البخاري ومالك عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رجل لم يعمل حسنة قط لاهله اذا هو مات فاحرقوه ثم اذروا
نصفه في البر ونصفه في البحر فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه احدا من العالمين قال فلما مات الرجل فعلوا ذلك
به فامر الله البر فجمع ما فيه وامر البحر فجمع ما فيه ثم قال لم فعلت هذا قال من خشيتك يا رب وانت اعلم قال فغفر الله له هذا
لفظ مالك والحديث الصحيح الذي لا خلاف فيه بين العلماء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت جبريل كالحلس البالي يعني من
شدة الخوف فعرفت بفضل خشيته ثم نعا نعا جميعا النبي وجبريل عليهما السلام يبكيا وهما يقولان ما يؤمننا وما يؤمننا ولقول
صلى الله عليه وسلم ما جاءني جبريل قط الا وهو يرعد خوفا من الجبار وقال صلى الله عليه وسلم ما اقشعر جلد عبد من خشية الله
الا تحاتت خطاياه كما تتحات ورق الشجرة اليابسة اصابها ريح شديدة وقال صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة في السماء السابعة
سجودا منذ خلقهم الله الى يوم القيمة ترعد فرايصهم من مخافة الله تعالى فاذا كان يوم القيمة رفعوا رؤسهم فقالوا ما عبدناك
حق عبادتك وقال صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى وعزتي لا اجمع على عبدي خوفين ولا اجمع له امنين فان امنني في الدنيا اخفته
يوم القيمة فالخوف من الله فريضة من الله بها الخوف جميعا لم يسقط عن الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين فمن دونهم
ولا يجيء خلاف ذلك في كتاب ولا سنة بل جاء في الكتاب والسنة واجماع الامة الحق في ذلك والامر به قال الله تعالى
واياي فارهبون اي خافون وقال خافوني ان كنتم مؤمنين وقال انما يخشى الله من عباده العلماء راضيا بقضاء قال صلى الله
عليه وسلم قال الله تعالى من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليطلب ربا سوائي وقال صلى الله عليه وسلم من خير ما اعطي العبد الرضا بما
قسم الله له فمقام الرضا اعلى مقامات اليقين بالله وان فيها وللعلماء مسئلة اختلفوا فيها في اهل مقامات ثلاثة
ايهم افضل عبد يحب الموت اشتياقا الى لقاء الله او عبد يحب البقاء للمعاملة والخدمة للمولى او عبد قال لا اختيار لي بل
ارضى بما يختار لي مولاي ان شاء احياني ابدا وان شاء اماتني غدا فتحاكموا الى بعض العارفين فقال صاحب
الرضى افضلهم لانه اقلهم فضولا ولان مقام الرضا اعلى من مقام الشوق ثم الذي يليه في الفضل الذي يحب الموت شوقا
الى لقاء ربه وهذا مقام في المحبة وهو حقيقة الزهد في الحياة فليس فوق مقام الرضا مقام لان الرب قال تعالى رضي
الله عنهم ورضوا عنه مقابل الرضا بالرضا وهذا الجزاء ونهاية العطاء وقد رفع الله تعالى الرضا في جنات عدن
وهي من اعلى الجنان كما قال ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم وفي الاثر

من رضي من الله من الدنيا بالقليل من الرزق رضي الله عنه بالقليل من العمل وفي الخبر يقول الله تعالى قدرت المقادير ودبرت التدبير
واحكمت الصنع فمن رضي فله الرضا حين يلقاني ومن سخط فله السخط حين يلقاني قال البشري الحارث فقصدت
عبادان في بدايتي فاذا انا برجل مجذوم مجنون اعمى وقد صرع في الشمس والنمل تاكل لحمه فقلت يا رب مجذوم اعمى مجنون ياكل النمل
لحمه فرفعت راسه فوضعته في حجري فلما افاق قال من هذا الفضولي الذي يدخل بيني وبين سيدي فوحقه لو قطعني اربا
اربا ما ازددت له الا حبا وحقيقة الرضا ان يكون بسرور القلب في الوفور في جميع الامور طيب النفس مطمئن القلب
عنده لا مفزع ولا مخوف من امور الدنيا مغتبطا بقسمه ربه مسلما لاحكامه راضيا باقضيته باعتقاد حسن التدبير
وكمال التقدير فيها فرحا بمواقع الاقدار كما روي ان عابدا عبد الله دهرا طويلا فقيل له في المنام فلانة الراعية
رفيقتك في الجنة فسال عنها الى ان وجدها فاستضافها لينظر الى عملها وكان يبيت قائما وبظل صائما وتظل مفطرة
فقال اما لك عمل غير ما رايت قالت ما هو الا ما رايت لا اعرف غيره فلم يزل يقول تذكري حتى قالت خصلة واحدة في
ان كنت في شدة لم اتمن اني في الرخاء وان كنت في الشمس لم اتمن اني في الظل فوضع العابد يده على راسه فقال هذه خصلة
عظيمة يعجز عنها العباد مواظبا على عبادة ربه مظهرا لشريعة رسوله صدا وعا على نشر العلم غير كاتم
حتى لا يدخل في قوله تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم
الله ويلعنهم اللاعنون وقد تقدم الكلام على كتم العلم منقطعا عن مخالطة الناس محترزا عن دنياهم فينبغي
للعالم ان يكون منقبضا عن السلاطين لا يدخل عليهم البتة ما دام يجد الى الفرار عنهم سبيلا بل ينبغي ان يحترز عن مخالطتهم و
ان جاؤا اليه فان الدنيا حلوة خضرة وزمامها بايدي السلاطين والمخالط لهم لا يخلو عن تكلف في مرضاتهم واستمالة
لقلوبهم مع انهم ظلمة ويجب على كل متدين الانكار عليهم وتضييق صدورهم باظهار ظلمهم فالداخل عليهم اما ان يلتفت
الى تجملهم فيزدري نعم الله عليه او يسكت عن الانكار عليهم فيكون مداهنا او يتكلف في كلامه لمرضاتهم وتحسين حالهم
وذلك هو البهت الصريح او يطمع في ان ينال من دنياهم وذلك هو السحت وعلى الجملة مخالطتهم مفتاح للشرور
عدة وعلماء الاخرة طريقتهم الاحتياط وقد قال صلى الله عليه وسلم من بدا جفا يعني من سكن البادية ومن اتبع الصيد
غفل ومن اتى السلطان افتتن رواه ابو داود والترمذي وحسنه والنسائي من حديث ابن عباس وقال
سفيان في جهنم واد لا يسكنه الا القراء الزائرون للملوك قال حذيفة اياكم ومواقف الفتن قيل ما هي قال

Copyright © King Saud University